



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة .



معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب العربي

جماليات الخطاب النثري في كتاب عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

ميدان اللغة والأدب العربي لشعبة الدراسات أدبية تخصص أدب حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبتين:

➤ بوجمعة عداد

➤ صورية مكاوي

➤ صفية مخلوف

الموسم الجامعي:

1441 . 1442

2020 . 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ

إهداء:

أهدي هذه الرسالة إلى كل من علمني علما نافعا ولو بحرف كما أهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى الذي يتمنى لي درجة النجاح إلى سبب ووجودي في حياة والدي الحبيب أطل الله في عرك ولك كل التجلي والاحترام.

ويا من علمتني حمود مهما تبدلت الظروف إلى والدتي الغالية التي عملت جاهدا في تربيتي وتوجهي أطل الله في عمرها وحفظها من كل سوء.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي إخواني رعاهم الله وحفظهم.

إلى الذين تبتسم بهم الحياة الكتاكيت الصغار: مريم، بوفلجة، آية، ياسين، المعتصم بالله، عبد الرحمان ، أفنان رهف.

إلى من ضاقت السطور في ذكرهم صديقاتي.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وبأخر أستاذي الفاضل عداد بوجمعة راعية من الله عز وجل أن يجد هذا البحث القبول والنجاح.

"مخلوف صافية"

إهداء:

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية إلى روح أبي الزكية الطاهرة -رحمه الله-

إلى أمي العزيزة الغالية أطال الله في عمرها، وكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات .

إلى رفيفات المشوار اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسبهم قلبي .

صورة مكاي

شكر والعرفان

انطلاقاً من قوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" فإنني أشكر الله عز وجل الذي أعطاني من العلم ما لم أكن أعلم ومنحني من القوة والمقدرة ما أحتهجه للوصول إلى هذا المستوى وإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أشكر كل من علمني علماً نافعا ولو بحرف وانطلاقاً من قول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" فإنني أتقدم بوافر الشكر إلى فضيلة الدكتور بوجمعة عداد لما أولاه لي من عناية وما قدمه لي من نصح وتصويب وكذا حرصه الشديد على إتمام هذا العمل ي أحسن صورة.

كما أتوجه بعميق الشكر لجميع أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم الموافقة على مناقشة رسالتي.

كما أتقدم الشكر وخالص التقدير لكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه

المذكرة

مقدمة

مما لا شك فيه أن الساحة الأدبية النثرية تشهد في السنوات الأخيرة تطورا منقطع النظير، يتمثل في بذل جهود جبارة من قبل ثلة من الدارسين و الباحثين الغيورين على أدب أمتهم و إبداعاتهم، بحيث يعتبر الخطاب النثري من أهم الفنون الأدبية في العصر الحديث فهو مصطلح متداول في النقد العربي القديم بمعنى النثر يستعمل هذا قسيم للخطاب الشعري و الاثنان يجمع بينهما الخطاب الأدبي كما ساهمت الجزائر في إقامة صرع الأدب العربي بما سماه أبنائها من أعمال فنية أبدعوا فيها على مر العصور، كما جاءت مترجمة لأحداث بيئية معاشة، كما يعتبر النثر الجزائري ، هو الآخر ذو بدايات و جذور تعود إلى القديم ليثمر الخضوع فيه إلى غاية العصر الحديث، كما نجد من بين هؤلاء الأدباء الذين سجلوا أسماءهم بوضوح في صفحات تاريخ الأدب الجزائري: كبكر بن حماد، الإمام الأفلاج و عبد الكريم النقلي و محمد الهادي السنوسي.....

و من بين هؤلاء الأدباء الأفتاد يبرز على قمة الهرم الدكتور و الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال كتابه "عيون البصائر" بحيث يعتبر كتابه من أهم الكتب الأدبية المتطورة في الخطاب النثري بما أنه يتضمن مجموعة من المقالات و الخطب و الرسائل المكتوبة للشعب الجزائري بصفة خاصة و العالم بصفة عامة بحيث عالج فيه عدة قضايا. والذي أثرى الساحة الأدبية و النثرية بأعماله الكثيرة و القيمة.

-ومن هنا تأتي هذه الورقة البحثية المتواضعة الموسومة ب: "جماليات الخطاب النثري في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي"، كما تأسست هذا البحث على جملة من العناصر توصلت في نقاط الرئيسية التالية:

- ما هو الخطاب و النثر في اللغة و الاصطلاح؟

- ما مفهوم الخطاب النثري؟

- ما هي أجناس الخطاب النثري و أنواعه؟ عناصره و مكوناته؟

- من هو البشير الإبراهيمي و أهم محطات حياته و مكانته العلمية و الأدبية؟

- أنموذج من كتاب البشير الإبراهيمي في عيون البصائر.

المدخل:

الخطاب النثري قديما و حديثا

المدخل: الخطاب النثري قديما وحديثا

الخطاب النثري مصطلح متداول في النقد القديم بمعنى النثر، ويستعمل هذا المصطلح كقسيم للخطاب الشعري¹، فهو تشكيل لغوي خاص يتجاوز الإفهام إلى ما وراء الحسن والإثارة، فهو يسعى بلغته الأدبية إلى تحقيق الاتصال والتواصل بين المبدع والمتلقي.

لقد كانت نشأة الخطاب النثري محل جدل بين الباحثين و المفكرين مع بداية العصر الجاهلي بسبب ظروف الحياة التي كان يعيشها الجاهليون التي كانت تدعوهم إلى القول النثري ولا شك أن هذه الظروف نتج عنها نثر لهؤلاء الموهوبين في صناعة الكلام وليس لديهم موهبة الشعر فقط كانت لهم اجتماعات خاصة وعامة وعن نطاق ضيق ونطاق واسع كانت تتم منافسات وتسابق في المفاخر والأمجاد والأفعال والعبادات، فلقد مر الخطاب النثري الجاهلي بعدة مراحل قد خضع للنزعة الشفهية مدة غير قليلة ممثلا في الخطابة والوصايا والحكم وهي بطبيعتها الأولية شفهية تعتمد على السماع قبل أن تدخل حيز الكتابة التي تعتمد فيه على القراءة متمثلا في الرسائل بأنواعها²، ذلك لأن الرواية سبقت التدوين، وإذا لمسنا بعض خصائص الخطاب النثري الجاهلي نجده قوي اللفظ سطحي الفكرة ينزع إن الإيجاز والموسيقى في الجملة والأسلوب ويرسل مقطعا لا يربط بين أفكاره رابط ومع مرور الزمن ازدهر الخطاب النثري في الأدب العربي مع تطور الحياة العقلية والحضارية للأمة العربية ومع بزوغ شمس الإسلام ونزول القرآن بأسلوب لا يبارى في قوة اقناعه وبلاغة تركيبه وهو المعجزة الخالدة لما فيه من فصاحة حتى قال الوليد بن المغيرة أحد خصوم الرسول وقد سمعه يتلو من آياته: والله قد سمعت من محمد كلاما، ماهو من كلام الوالجن وان له لحلاوة، وان أعلاه لمثمر، وان أسفله لمغدق³ فضلا عن دعوة النص القرآني إلى

¹- أشكال الخطاب النثري الفني في العصر الجاهلي، حسين علي الهنداوي.

²- الخطاب النثري في النقد العربي مصطفى البشير، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ص 17.

³-الكشاف للزمخشري 158/4 نقل عن الفن ومذاهبه النثر الغربي، شوقي ضيف ص 44.

القراءة، وتصريحه بالكتابة و القلم في قوله تعالى: "والقلم وما يسطرون....."² و قوله أيضا " اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم "¹ بمجئ الإسلام وازداد الاهتمام بالكتابة لأن الثورة الكتابية الأولى التي نشأت في وجه الخطابة نثرا وشعرا في كتابه القرآن . فهو نهاية الارتجال والبداهة ، وهو بمعنى آخر نهاية البداوة وبدء المدينة فلن يستطيع أبدا الإتيان بمثله ، فعجزوا عن محاكاته فقط نشط الخطاب النثري ذو الصيغة الكتابية كالترسل إبان الدعوة الإسلامية ، ليؤدي وظيفة تبليغ الدين الجديد على نحو ما يظهر في رسائل النبي إلى ملوك ذلك الوقت يدعوهم للإسلام كما نشط الترسل بين الخلفاء الراشدين² ، فلقد كان الخطاب النثري الكتابي ذو أهمية كبيرة في هذا العصر ولقد بلغ درجة كبيرة من التطور في العصر العباسي واحتل الكاتب مكانة مميزة فقد زاحم الشعر في مكانته التي تربع عليها طول العصور السابقة على إعتبار أن النثر بطبيعة أجناسه الكتابية يعد الوجه الأنسب للحضارة والتمدن فساهم في ازدهار الخطاب في العصر العباسي وإطلاع العرب على الثقافات الأخرى والتفاعل معها . فلقد إهتم العباسيون بالنثر الفني الفني إهتماما كبيرا لحاجة الدولة الجديدة واتساع رفضها³ كما أن كتاب النثر في العصر العباسي اطلعوا عما كتب في النثر و المصادر العربية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمصادر الهندية واليونانية من خلال ما ترجم من كتب فلسفية فإنهم اعتمدوا في كتابة منثوراتهم على خلط الطريقتين العربية والأعجمية مما جعل النثر يتميز بخصائص مختلفة⁴ فاتقنوا فنون الكتابة وتركوا العديد من المصنفات التي ساهمت في تطور الأدب العربي.

3-سورة العلق الآية-3-4.

²-النثر في صدر الإسلام و العصر الأموي مي يوسف خليف، دار قباء، القاهرة (د.ط)، (د.ت)ص31-38-42

³-أشكال الخطاب النثري في العصر الجاهلي حسن الهنداوي ص31

2-المصدر نفسه، ص37

العصر العثماني:

بعدهما كان الخطاب النثري ذو أهمية كبيرة في العصر العباسي إلا أن مكانته تزحزحت في العصر العثماني نظرا لعدم اهتمام الخلفاء بالأدب واللغة العربية غير أن هناك مجموعة من الأدباء ظهرت انفصالاتهم الأدبية من خلال استرجاع الفنون القديمة ، والنبوغ في الفنون الجديدة مثل:"المناضرات - الأمثال - الحكم - القصص الحكايات- الخطابة"¹ . وفي عصر بني أمية كثر نقد للخطاب النثري وذلك من خلال الصراع بين الأحزاب السياسية في ذلك العصر من صراع تحول إلى عقيدة نظرية في الكوفة و البصرة أكبر أمصار العراق في ذلك الزمان وثانيا الحركة الفكرية القديمة التي ظهرت في ذلك العهد نفسه فلم تكن الكوفة والبصرة يومئذ مجرد أمكنة يتعبد فيها المسلمون بل كانت فوق ذلك مدارس يغشاها العلماء لتدريس اللغة والنحو والحديث والقصة ولقد كانت منبعا لبقاء الخطب والمواعظ و مكانا ليقصوا على سامعهم أخبار السيرة والفتوح والفتن،² فمهي ذات أهمية كبيرة في نشر العلم وتطور النثر في عصر بني أمية .

- لقد استعرفنا كيف تطور الخطاب النثري في الأدب العربي من الشفاهية الى الكتابة ، بسبب رقي المجتمع العربي من البداوة إلى الحضارة وكان لابد أن يمر نقد الخطاب النثري بالمراحل نفسها التي مر بها الخطاب النثري في تطوره من الشفاهية الى الكتابة كنتيجة حتمية للتلازم بين الأدب ونقده ، لذلك لا عجب أن يبدأ نقد الخطاب النثري شفاهيا بإبداء الملاحظات النقدية عن بعض الخطابات النثرية التي تتلقى بالسماع ، ثم يرقى ذلك في عصر التدوين إلى تأليف المؤلفات النقدية في الخطاب النثري وتأسيسا

3-المصدر نفسه،ص26

4-البناء العربي من الحافظ الى عبد القاهر لطله حسين،مقدمة لكتاب نقد النثر المنسوب خطأ إلى قدامة ابن جعفر،دار الكتب العلمية،بيروت(د،ط)1995ص4-5.

على ذلك يمكن أن نرجع البدايات الأولى لنقد الخطاب النثري الى العصر الجاهلي إذ أن العرب منذ نهاية العصر الجاهلي أخذوا يخضعون صناعة الكلام لنقد أولي ، ولكنه في أغلب الأحوال شديد ، لأنهم كانوا يعولون فيه على سلامة الذوق ولقد بلغ بهم الأمر أن استكشفوا عيوباً فنية في النظم ، ووضحوا من النصيح والإرشاد ما قد يفيد كلا من الخطيب و المشاعر في صناعته.¹ ومن الشواهد النقدية التي ترجع إلى العصر الجاهلي فيما يتعلق بالخطاب النثري ما أثار عن أكثر من صيفي أنه كان إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكاتبه : أفصلوا بين كل منقضي معنى ، وصلوا إذا كان الكلام معجوناً ببعضه ببعض .² وفي هذا الخبر دليل على المعرفة المبكرة للعرب قبل الإسلام بأحكام صناعة الكلام ، إذ يبين أكثر من صيفي لكاتبه متى يكون الكلام موصولاً و متى يكون مفصولاً ، وباب الفصل والوصل ، صار فيما بعد أهم أبواب البلاغة العربية وهذه أهم المراحل التي مر بها نقد الخطاب في العصر الجاهلي . وحين نزلت معجزة القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة بيانية ، وقف العرب مهوورين أمام فصاحته وبلاغته وهم أرباب الفصاحة والبلاغة ، العارفون بفنون القول وضروبه فعجزوا عن تحديده أو محاكاته ، بل عجزت لغتهم وألفاظهم حتى عن وصفه ووضعه في موضعه

من أنماط الخطاب المعروفه ، لديهم³ فهو أحسن الحديث لما يحتويه من جمال اللفظ الذي أدهش العقول فكان من الطبيعي أن ينهر العرب أمام بلاغة القرآن .

وفي منتصف القرن التاسع عشر عرف الخطاب النثري العربي الحديث يقظة وانتعاشاً بسبب النهضة الاجتماعية والدينية والفكرية فصار لسان النهضة واستطاع

¹- ينظر البيان العربي من الحافظ الى عبد القاهر لطله حسن ص4.

²- الناعش لابي هلال تحقيق مفيد قميحة ، لدار الكتب العلمية، بيروت ط1989، ص2، 499.

³- البيان والثر: للحافظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت (د،ت) ص2-14

بجدارة أن يتعرض أفكار التحرر و الإصلاح وراح الأدباء والكتاب يكتبون المقالات و ينشرون الكتب في ميادين مختلفة ، فظهرت العديد من الأجناس الأدبية وتطورت عبر العصور ، بدأ النثر يستقيم مع انتشار الوعي الوطني و الحركة الإصلاحية و القومية مما أدى إلى عودة الزعماء و المصلحون الى التراث العربي واقتبسوا منه أساليب تحقق من التصنع وتهتم بالموضوع المطروق ومن بين الكتاب الذين كان لهم الفضل في إحياء التراث العربي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده فقد ساهموا في سلاسة النثر وانسيابه إلى الحركة الاجتماعية و الدينية التي تمت على أيدي المصلحين فقد إحتاجوا إلى الخطب و الكتابة والمراسلة وتزامن ذلك مع نشوء الرأي العام وظهور فكرة الوطنية الشعور بالحقوق السياسية المسلوبة بوازع الفكر و الحضارة العربية وانعكس ذلك في ازدهار الصحافة¹

ولعل الإتصال بالثقافة العربية الفرنسية الإنجليزية له أثر واضح في انتعاش الكتابة النثرية مما أدى إلى معرفة الثقافات و الأخذ منها و تفوق النثر على الشعر أضحي النثر شكلا لغويا بواسطته يقع التبليغ الفني² ، فلقد كان إحتكاك الأدب العربي بالأداب الغربية الفضل في أن يلتفت أدبائنا في المشرق والمغرب الى ما عند الغربيون من مذاهب وفنون ، وهو أمر هام ينبغي أن نلح عليه كلما أردنا أن نؤرخ للأدب العربي الحديث وقد بدأ أدباؤنا بتقليد الفنون المستجدة واقتباس الأساليب ، المختلفة واعتناق الأفكار ، والاتجاهات والعقائد³ ، وهذا كله ساهم في ازدهار الخطاب النثري وتطوره ، ولقد تأثرت الجرائد بالدعوة الشرقية مما ساهم في ظهور الثورة الفكرية لدى البشير الإبراهيمي وانعكست على الأدب الجزائري فلقد تأثر الخطاب النثري الجزائري بخطاب المشرق وانتقلت حرارة الإصلاح إلى الجزائر ملفوفة في النصوص المقالية وتلقاها الجزائريون بشغف كبير، ولقد كان الفضل كله في ذيوع الصحف

¹-الادب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف ط.5 دار المعارف مصر.دت ص172-173.

²--عبد المالك مرتاض، نظرية النص الادبي دار هومة (الجزائر)2007ص95.

³-النثر الجزائري الحديث، محمد مصاييف المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983ص85.

العربية يعود إلى جمعية العلماء المسلمين التي كانت تنشر كل أسبوع مجلتها الكبرى البصائر فكانت منبرا للفكر الإسلامي ومنهلا للعلم الغزير والأدب الهادف فتسهم في نشر الوعي السياسي ، وكانت مجلة عيون البصائر هي مرآة الجزائر المجاهدة طوال فترة ما بين الحرب العالمية الثانية وانفجار ثورة التحرير¹ فلقد كانت هذه المجالات تنشر مقالات عن ظلم الاستعمار وإظهاره للعالم. ولقد أثار الخطاب النثري إعجاب الأدباء العرب نظرا لتمييزه وإستفهامه من المعاني القرآنية ، فأشار جورج حداد صاحب مجلة القلم الحديدي الصادرة بسان باولو الجنوبية معلقا عن خطب لابن باديس إن الكتاب المسلمين لا يجدون مثل هذا التحارير الراقية إلا أنهم يدرسون القرآن الشريف ، إن المسيحيين الذين تأملوا القرآن ولم يدرسوا أسلوبه لا يستطيعون مهما حاولوا أن يبلغوا في العربية². والكتابة الإبراهيمية عينة قيمة مما وصلت إليه الكتابة الجزائرية في العصر الحديث ، وفي ظل استعمار خانق يكبت الحريات ويقمع الإرادات ، فلقد تعرض في مقالاته إلى الإصلاح والتجديد لأنه عاصر المحتل الفرنسي وآلمه ما أصاب وطنه ، فالوطنية عاطفة غريزية وفطرة بشرية لا يناقش فيها أحد³، فكان البشير الإبراهيمي متأثرا بما كان يحصل في الجزائر من إستعمار وظلم ، فساهم في نشر القضية الجزائرية في المحافل الدولية بكتابات ومقالاته.

¹- عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، بسام العسلي، ط2 دار النغائس (عمان 1986) ص150

1- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية محمد ناصر 1975-1925 ط2 دار الغرب الاسلامي

²(لبنان 2006) ص44

³- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار عيون البصائر ج3، دار الغرب الاسلامي ط1 1997 (ص.ب) بيروت ص204.

الفصل الأول:

تجليات الخطاب النثري

تعريف الخطاب : لغة واصطلاحاً:

لغة: وقد جاء في لسان العرب للإبن المنظور في مادة خطب :

الخطاب مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الإشتراك و المشاركة في فصل ذي شأن¹ وورد أيضاً في أساس البلاغة لزمخشري مما يلي:

خطب : خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام كان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول : خطب.....

واختطب القوم فلانا :دعوة إلى أن يخطب إليهم.

ونقول له أنت الأخطب البين الخطبة فتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبته²

وجاءت مادة خطب في عدة مواضع من القرآن الكريم حيث ترددت اثني عشرة مرة كما هو وارد في معجم الألفاظ والأعلام القرآنية³.

منها قوله تعالى : "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً " الفرقان الآية (63) "ولا تخاطبني في الذين ظلموا" هود ص(37).

قوله "وشددنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب"⁴.

اصطلاحاً : الخطاب عند الزمخشري هو مرادف للكلام أما الأمدي فيعرف الخطاب بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متميئ لفهمه⁵.

1

2-أساس البلاغة:الزمخشري ، ط1، دار المعرفة ،بيوت 1992 م(د.ت)ص167-168.

3-معجم الالفاظ والاعلام القرآنية،ابراهيم محمد اسماعيل ، ط2 القاهرة دار الفكر العربي ص196.

4-سورة ص الآية20

5-مناهج تحليل الخطاب،بو علي فؤاد.

تعريف النثر: لغة واصطلاحاً :

- لغة : إن لفظة نثر في قاموس المحيط للفيروز أبادي المتوفى سنة 817هـ فقد جاء نثر الشيء وينثره نثراً ونثارة رماه متفرقاً¹.

وجاء في لسان العرب في قول ابن المنظور النثر ترك الشيء بيدك ترمي به متفرقاً مثل نثر الجوز واللوز والسكر².

2- اصطلاحاً: لقد استقر مصطلح النثر على الفن القولي غير المنظوم وقد استعمله النقاد والأدباء بهذا المفهوم فهو يعني عندهم الكلام الفني غير المنظوم الذي يقابل الكلام المنثور أي الشعر حين أطلق ابن طيفور على أحد كتبه عنوان المنظوم والمنثور ويقول ابن خلدون (ت808هـ) كذلك أعلم أن لسان العرب وكلامهم على فن الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه أن تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية وفي النثر هو الكلام غير الموزون³.

وجاء في كتاب البرهان وأعلم أن سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوماً ومنثوراً والمنظوم هو الشعر والمنثور هو الكلام⁴.

ولفظ النثر يحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق المشتت وهذا يعني عدم الإنتظام من سمات الشعر ثم أخذت اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية بمعنى الكلام والنثر عرفه بعض النقاد القدامى فن قولي غير منظوم يقابل الشعر بعده فنا قولياً منظوماً⁵.

-القاموس المحيط للفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1999، 1 مجد الدين محمد بن يعقوب للفيروز أبادي¹

²-لسان العرب لجمال الدين أبو الفضل بن منصور ، دار لسان العرب بيروت (د.ت)ص578.

³-مقدمة لابن خلدون، يحقق حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث ط12004ص724.

⁴-البرهان في وجوه البيان لابن وهب حضى محمد شرف مكتبته شباب القاهرة، ط1969، 1ص127

ملامح الخطاب النثري في الجزائر:

بعد التخلص من الاستعمار وهيمنته استطاع الخطاب النثري المغربي والجزائري أن يواكب تطور الخطاب العربي مستفيدا من خبرته ونضج أفكاره هاضما ما ترجمه المشاركة من نظريات فكرية وما دربوه من أساليب فنية لكنه كان محافظا على مقوماته سائرا على طريقة البلاغة القديمة المتجددة مثلما تمثل إبراهيمي في وقت كان تيار التغريب يكاد يقطع أوصال الخطاب النثري المصري واللبناني فالقيام الفعلي للنثر الجزائري مرتبط أساسا بالقرن العشرين والعشرينيات من هذه الفترة حين عم نشاط إعلامي مزدهر بفضل "المنتقد" و"الشهاب" و"البلاغ" وهي صحف اقتبست من الفكري المشرقي وتأثرت به وأخذت هذه الصحف الوطنية تنشر المقالات السياسية والاجتماعية والدينية تهدف تجميعها إلى اليقظة والنهوض وتختلف لهجتها باختلاف كتابها وإدارتها ثورة حماسة ، ولا غرابة في أن تصبح هذه الفترة بالذات بالعهد الذهبي¹ لكتابة المقالة في الجزائر فقد عرفت بلادنا آنذاك جنس المقالة فعالجته بتأنق وتألّق فكان على رأس كتاب رأس المقالة السياسية والأدبية والدينية عبد الحميد ابن باديس والبشير إبراهيمي ، وإذا رجعنا إلى الأدب الجزائري في العصر الحديث سنجد الكاتب الجزائري قد أدرك أهمية الوسائل الفنية وفعاليتها في توجيه المجتمع ولذلك نراه يحاول الإطاحة بأصول الفن الذي يمنح تجربته تأثيرا قويا بخاصة عندما يستعين بأساليب فنية جديدة.

ليقدم من خلالها الواقع الحي الزاخر بالأحداث والمواقف المعنية والمختلفة².
 مما ساهم في إحياء الحس القومي والوعي والتطلع إلى النهوض بأدب جزائري جديد بعد سنوات من الإهمال والضياع.

-أدب المقاومة الجزائري عبد المالك مرتاض، رصد لصور المقاومة في النثر الفني ج2، دار

¹ هومة (الجزائر) 2009 ص121.

-الأدب الجزائري الحديث ، مقال القصص، العقد القصيرة، أحمد طالب، دار الغرب للنشر

² والتوزيع (الجزائر) ص5

أجناس الخطاب النثري :

إن أجناس الخطاب النثري تنحصر حسب آراء نقادنا القدامى تحت جنسين أساسيين كبيرين ، كان دائمي الظهور والسيطرة على النشاط النثري عند القدامى ألا وهما الخطابة باعتبارها جنس شفوي والرسالة أو الكتابة باعتبارها جنس كتابيا¹. فن الخطابة : من بين أجناس الخطاب المنتشرة بكثرة والتي لها تعاريف كثيرة لا يتباعد بعضها عن البعض كثيرا ولكن منها ما ليس جامعا لكل أنواع الخطابة وجزئياتها ، وأوضح وأدق ما عرفت به الخطابة أنها هي : فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع والاستمالة² ، كما يمكن توظيفها في أغراض أخرى .

الخطابة مصدر (خطب يخطب، أي صار خطيبا وهي عل هذا صفة راسخة في نفس المتكلم ، فيقتد ربما على التصرف في نون القول : لمحاولة التأثير في نفوس السامعين ، وحملهم عن مايراد بهم ترغيبهم وإقناعهم ، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع و مخاطبة وجدانه وإثارة إحساسه³ ، وبطبيعة الحال للخطابة خصائصها الأسلوبية واللغوية البلاغية التي تميزها عن غيرها من أجناس الخطاب النثري ، باعتبارها جنس شفوي يتسم بالبداوة ، فبالغة الخطابة أن يكون اللفظ قريبا والإستشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستويا والوهم في أصنافها سابحا وتكون فقرها قصارا⁴ وهذه أبرز خصائصها التي تمنحها رونقا وجمالا.

والخيال والاقناع وعليه فالخطابة تعتمد على الانجاز و الجمل القصيرة والخيال والإيقاع ، ما يجعلها قريبة من الشعر خاصة وأنها تشبهه في صفته الشفوية كما أن الخطابة هي أقدم فنون النثر لأنها تعتمد على المشافهة وهي فن مخاطبة الجمهور بأسلوب يعتمد على الاستمالة وعلى إثارة عواطف السامعين وجذب انتباهه وتحريك مشاعرهم ، وذلك يقتضي على الخطيب تنوع الأسلوب وجودة الإلقاء وتحسين الصوت ونطق الإشارة⁵. فكانت لها الأهمية الكبيرة في تغليبها على بقية الأجناس الأخرى وظهورها بكثرة في كتابات النثرية.

¹- من مصادر التراث العربي، ناهد أحمد لشعراوي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2005 ص 1136.

²- الخطابة وإعداد الخطيب عبد الجليل عبده شلي القاهرة، دار الشرق ط 1 ص 13

³- الخطابة أصولها تاريخها في ازهر عصورها، عند العرب محمد ابو زهرة، ط 1 ص 24.

⁴- الامتناع والمؤانسة، علي بن محمد أبو حيان التوحيدي، ج 2 منشورات دار المكتبة، الحياة، بيروت ص 141.

²- أشكال الخطاب النثري الفني الجاهلي، حسن الهنداوي ص 80

فن الكتابة : إن مفهوم الكتابة له تعريفات كثيرة ، إلا أنها تدور في فلك واحد وهي عملية معقدة في ذاتها كفاءة أو القدرة على تصويرها فيلحروف وكلمات وتراكيب صحيحة نحواً، وفي أساليب متنوعة المدى والعمق والطلاقة مع عرض تلك الافكار في وضوح ومعالجتها في تتابع وتدفق ، ثم تصبح الافكارو التراكيب التي تعرضها بشكل يدعو الى مزيد من الضبط التفكير¹ فهي تعد من أكثر الأجناس استعمالاً"ورأي ابن خلدون في مقدمته² أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية ، وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة علما في النفس ، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية ، وهو صناعة شريفة ، اذ الكتابة من خواص الانسان التي تميزها عن الحيوان وأيضا فهي تطلع عما في الضمائر ويتأدى بها الأعراض إلى البلد البعيد فتقضي الحاجات و قد دفعت المؤونة المباشرة لها ، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع ، وخروجها من الانسان من القوة الى الفعل انما يكون بالتعليم وبدون الكتابة لاتتم عملية التدوين كما أن أهمية كبيرة في تطور النثر وازدهاره.

ولقد تطرق ابن أثير في كتابه المثل السائر إلى جنس من أجناس الخطاب النثري وهو الكتابة (الرسالة) فيعتبر ابن الأثير الكتابة صناعة واسعة ، بحرلا ساحل له ، لأن المعاني تتجدد بتجدد الأيام وهي متجددة على عدد الأنفاس على حد قول ابن أثير فصاحبها الكاتب يحتاج إلى تحصيل علوم كثيرة حتى ينهي اليها ويحتوي عليها ومن هنا فابن أثير يغالي في ثقافة الكاتب ، ويرى أنه لا حصر لمواردها ، بل يتعجب من أبناء عصره من الكتاب الذين يدعون هذه الصناعة ويقبلون عليها من غير إعداد العدة قائلا : ومن أعجب الأشياء أني لا أرى أحدا يطمع في فن من فنون غيره ولا يدعمه³ وهي وسيلة تواصل تعبر عن ما يشغل الفكر وهي أعقل نقل كل ما يجول في نفس الإنسان ولها العديد من المهارات تساهم في نقل اللغة للأخرين وتقديمها لهم.

¹-الإتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الاعدادية والثانوية ص50

مقدمة ابن خلدون أبو عبد الله السعيد المنذورة 1994 دار التراث ط1ص87

فن المقامة : ولقد أشار ابن الاثير إلى فن المقامات في معرض حديثه عن التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنثور ، والذي قال فيه عن حدها أن مدارها جميعا حكاية تخرج إلى ملخص¹ ، ولقد إنتقد ابن اثير أسلوب صاحب المقامات الذي أبدع في هذا الفن قائلاً: على أن الحريري قد كتب في أثناء مقاماته رقاعا في مواضع عدة فجاء بها منحة عن كلامه في حكاية المقامات، لابل جاء بالفن البارد الذي لانسبة له إلى باقي كلامه فيها²، وهي تعد ايضاً كلام فصيح تناول موضوعاً اجتماعياً وهي فن أدبي نثري.

القصص: وقد اشار ابن اثير بشكل سريع للقصص في معرض حديثه عن تحويل الكلام النثري الى بنية رسالية ، فانظر كيف فصل في هاتين القصص وكيف أوردتها في الغرض الذي قصده. وكذلك فحديثه عن حل المعاني كما أورد قصة مفردة برأسها، وفيها معاني كثيرة ولقد ساهمت القصص في إحياء الخطاب النثري فكانت محل اهتمام الادباء فعرف حسين الهنداوي القصص والحكايات مجموعة حوادث تقع لأشخاص أو شخص تروى بشكل فني بطريقة شفوية والسرديتها الحكمة والإعتبار مضمونها متلون ومتنوع يطبع أسلوبها الحكواتي أو القاص تتحدث عن قصص الحيوانات وقصص العشق والرحلات والمشاهدات أيام العرب واخبار القبائل والملوك الحكم والوصايا : وهو نثر فني يتضمن خلاصة تجارب الإنسان والحياة يكون مباشراً أو في صحيفة لتنظيم حياة الفرد والجماعة تصاغ بعبارات فنية مؤثرة لترسخ في ذهن السامع أو القارئ بلغة الإيجاز³ ، والحكم تجرّب من تجارب مختصرة للزمان موجزة مركزة سهلة الحفظ والتداول خالدة عبر الأجيال⁴. فالحكم والوصايا من أهم الأجناس التي انتشرت في العصر العباسي .

الأمثال : هي نثر فني مركز و خلاصة تجربة إنسانية مرتبطة بقصة على عكس الحكمة التي لا ترتبط بقصة أدت إلى وجودها⁵، ويمكن القول أنها كانت تهدف إلى شيء معين .

1-المثل السائر ص-42

2-المثل السائر ص-42

3-أشكال الخطاب النثري الفني 3الجاهلي ص38-39.

4-المصدر نفسه ص38

5-أشكال الخطاب النثري الفني الجاهلي ص38

المفاخرات : لها أهمية كثيرة في رقي المجتمع والتعبير عن ما يحصل فيه وهي معارضة الخصم بالتمدح بالخصال وعد القيم والمآثر فإذا أسكت المفاخر خصمة فقد فخره وعليه وهي نوع يتميز بالإيجاز عرفه الجاهليون بسب ارتباطه بطبيعة النظام الفني وعصبياته ينفجر من حين لآخر على ألسنة بعض المتحمسين لعصبيتهم¹ ، باستعمال التباهي بالأنساب وكانت منتشرة بين العرب بكثرة وفي حوار بين الإنس والجن وهي من الشعر الجاهلي ولقد وصلنا الكثير من المقارنات بين القبائل في العصر الجاهلي.

انواع الخطاب النثري :

الخطاب الديني : إن الخطاب الديني أو الإسلامي هو كل النشاط العلمي والفكري و السياسي والممارسات ضمن إطار الدولة والمجتمع والذي يتحرك ضمن أصول وأوامر ومبادئ الدين الاسلامي²، فالخطاب الديني يحدد المصلحة من المفسدة والمستقيم من الأعوج، والخطأ من الصواب، وهو الميزان الذي يفصل بين الحق والباطل لأنه أخلاقية وإرشادات ونظم إجتماعية ، وتهذيب الأرواح وتسلية النفوس وطهارة لها ، لقد كان الخطاب النثري الديني عند البشير الإبراهيمي مرتبطا بالصدق في رأيه وكان سلاح المجتمع الإنساني سلمه وحره وقد إعتد الخطاب الديني على الدفاع عن الدين الإسلامي والغرض الذي يهدف إليه هذا النوع هو رفع الإيمان وتقوية العزيمة في النفوس والتذكير بالدار الآخرة والإستعداد لها و التزود بالتقوى ، ومن أمثلة ذلك : " إن المسلمين إخوة بحكم الله لاتتبعوا خطوات الشيطان"³ ، فلقد ساهم الخطاب الديني في نشر تعاليم الإسلام وإبرازها للعالم.

الخطاب السياسي خطاب إقناعي حجاجي يتخذ من اللغة والسياسة فضاء له تتجلى من خلال خصائصه الإقناعية والحجاجية والإنسانية يعرفه صليب بروتون: نشاط

¹-اشكال خطاب النثرلثني الجاهلي حسن علي الهنداوي

1- الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي والتبديد الامريكاني، ط2 مكتبة الشروق الدولية شارع السعادة، القاهرة ص

³-البشير الابراهيمي ، الاثار ج4 ص59. -

إنساني يتخذ أوضاع تواصلية متعددة ووسائل متنوعة، ويهدف إلى إقناع شخص أو ممتع أو جمهوراً ما، يتبن موقفاً ما أو المشاركة في رأي ما¹ كل هذا الخطاب هو ارتباطه بالسياسة فهو يدعو إلى التحرر من قيود الظلم وتحقق الحرية و الخطاب السياسي يختلف عن خطابات أخرى ليس من حيث البناء اللغوي أو الأسلوب بل من حيث طبيعة لغته التواصلية فهو يستعمل ألفاظ قوية يترك أثراً في النفوس ولعل ما يميز به الخطاب السياسي أيضاً أنه يتعلق بالمضامين على حساب الألفاظ وهذا لا يعني أنه يحمل ألفاظاً لا يعني بها، لأن الإقناع والتأثير لا يخص إلا بالشكل والمفهوم ، وإنما هو خطاب مشحون بالمعاني و الدلالات و الأفكار والقضايا²، التي تشغل بال المتلقي فهو خطاب يتعلق مضمونه بقضايا الشعوب جمعاء ، ولقد تناول الخطاب السياسي في خطبه على الإصرار على المطالبة بالحقوق الضائعة .

عناصر الخطاب النثري :

لقد نظر أرسطو في حديثه عن عناصر بناء الخطاب إلى الأطراف الثلاثة المكونة له والمساهمة في فعاليته وهي المرسل (الخطيب) أو المتلقي (المستمع) والرسالة (الخطبة)³.

المرسل : وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ، لأنه الذي يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة أو بغرض تحقيق هدف فيه : ويجسد ذاته ، من خلال بناء خطابه⁴ والمرسل هو الذي وقع الكلام بحسب أحواله عن قصده وإرادته واعتقاده ،

1-الخطاب الديني في الجزائر، عتيق العربي، رسالة ما ينشر في علم الاجتماع ، جامعة وهران ، ما بين اشراق العلوي أحمد سنة 2001-2002ص24

2-حاجة البشرية إلى التشريع السماوي، عبد الرحمان الجيلالي مجلة الاصلالة ، أفريل ماي جوان ع82/80.81/79ص54.

³-في بلاغة الخطاب الاقناعي ، لمحمد العمري ، افريقيا الشرق، المغرب ط1، 2002.ص24

⁴-استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر، ط1 لبنان، 2004. ص69

وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقريرا¹ لهذا اهتم علماء اللغة والبلاغة به لأنه قارئ القرآن وخطيب الأمة وشاعر القوم وهذه التشريعات بحاجة لسان فصيح بين مؤثر في المتلقي ، فالمتكلم الفصيح هو من غابت فيه العيوب الكلامية ، التي من شأنها تعيق عملية التواصل فيندم صاحبها في خطابه العادي ، ويزداد عليه الذم في الخطاب الجدلي.

فالمرسل فبدونه لا يكون هناك خطاب لأنه طرف الخطاب الأول الذي يتجه إلى الطرف الثاني ليكمل دائرة العملية الخطابية بقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه ولذلك فإنه يختار ما يناسب مع منزلته ومنزلة المرسل إليه بما يراعيه عند إعداد خطابه ، وفق ما يقتضيه موقفه².

المرسل إليه : (المتلقي) : وهو الذي وقع عليه الكلام لهذا لا بد عليه أن يساهم في نجاح العملية التواصلية باصغائه الحسن وتدخلاته في إعادته المتكلم لتوضيح مقصوده (فنشاط القائل عل قدر فهم السامع)³ وهو طرف الخطاب الثاني وإليه تتجه لغة الخطاب التي تعبر عن مقاصد المرسل ، وعليه فإنه يمارس بشكل غير مباشر دورا في توجه المرسل عند اختيار أدواته وصياغة خطابه ، وذلك بالحضور العيني أو الذهني انطلاقا من علاقته السابقة بالمرسل وموقفه منه و من الموضوعات التي يتناولها⁴.

للمرسل اليه حضور بارز في كتابات القدامى وخطاباتهم باعتباره عنصر من العناصر الرئيسية المهمة في عملية التواصل ، ومن مظاهر احتفائهم بالتلقي تأكيدهم

¹-دلائل الاعجاز. عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق، محمد الشيعي دار الكتب، بيروت ط1999. 3 ص384.

²-استراتيجيات الخطاب ص17

³-البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد ط1، دار الغربي للطباعة والنشر، 2002 ص77.

⁴-استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي بن ظافر ص17

على ضرورة مراعاة قدراته العقلية ومستوياته المعرفية و الاجتماعية يقول صاحب الصناعتين: "فأول ما ينبغي أن نستعمله في كتابتك....."

كل فريق منهم على مقدار طبعهم وقوتهم في المنطق وكل ذلك للإقناع أبي هلال بأن المخاطب فنان ومستويات يجدر بالخطاب أن يراعي طبقتهم ومنطقهم"

الرسالة : الرسالة كفن نثري قديم تطورت كثيرا منذ نشأتها وحتى يومنا هذا بدءا بالعصر الجاهلي ، الذي لم يصلنا من إنتاجه سوى من كان في قالب نثري بالتالي لانجد ذكر للرسالة الجاهلية بمفهومها الأدبي المعروف حيث أنه "ليس بين أيدينا جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وقد أولوها وليس معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأعراف الأدبية الشعرية والنثرية".

تعرف الرسالة في قاموس اللغة العربية بأنها ماكتبه المرسل على الورقة من أخبار ومعلومات على شكل خطاب لإرسالها إلى المستقبل وذلك من خلال البريد وهناك الرسالة الشعرية التي هي عبارة عن الكلام الذي ينقله المرسل إلى المستقبل شفويا¹ وتعتبر الرسالة من الفنون النثرية في الأدب العربي ومع تطور الحياة في المجتمعات العربية ومن الأمثلة على الرسائل في العصر الجاهلي رسالة عمرو بن هند التي سطرت مقتل طرفة بن العبد وغيرها من الرسائل².

لقد عرفت الرسالة تطورات كثيرة مست أصنافها وأشكالها ومكوناتها ولعل أبرز تحول نوعي عرفه فن الرسالة هو كتابة الرسائل شعرا ونثرا كما كان متداولاً ومتعارفاً عليه ولهذا كان الأدباء الأندلسيون يطلقون لفظ رسالة أحيانا على القصائد

¹ - المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس، مكتبة الشروق الدولية ط4، القاهرة ص34.

² - فن الرسالة ، دراسة أسلوبية حجاجية، د ياسر عيد الحسيب رضوان، 2017، ط1، الألوكة ص4-5.

والمقطوعات الشعرية التي ينظمها الشاعر على شكل خطاب موجه إلى صديق أو غيره في أي موضوع¹.

مكونات الخطاب النثري :

اللغة: يعرفها ابن الجني بأنها "حد اللغة أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم²". تعد اللغة الطبيعية أحد أنظمة العلامات التي يستعملها الانسان لتجسيد قصده وتحقيق هدفه. أي لتحقيق الإفهام والفهم بين أطرافه من جانب أو تحقيق ما يصبوا إليه ، وهي وسيلة اتصال بدونها لا يتم الخطاب .

وحي بالتأكيد على أن ميدان اللغة هو الخطاب³، وهي عنصر أساسي فيه ينطلق النقد عن حقيقة ثابتة تتمثل في أن الخصائص المميزة لأسلوب الأدبي تظهر من خلال طريقة تفاعله مع اللغة لأن الأسلوب ليس سوى نتيجة لتفاعل ذاته واللغة، فنجد اللغة في الخطاب النثري أحيانا مشحونة بالذاتية وتقوم اللغة على خاصية الانزياح اللفظي والدلالي يلجأ الطالب إليها بهدف التأثير الجمالي والفني ، فتعطي للكلام رونقا وجمالا وتساهم في عملية التواصل .

الإيقاع: يعد الإيقاع خاصية من الخصائص التي يشترك فيها الخطاب الشعري والخطاب النثري ، وان كان يظهر في الأول بدرجة أشد حقائقه وهو يضيف على الخطاب الأدبي عموما ضربا من التنغيم⁴ ترتاح له النفوس ، تطرب له الأذان مما يعد مظهر من مظاهر الأدبية في الخطاب ، فبدونه لا يكون الخطاب النثري نعني بالإيقاع وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت أي:توالي الحركات

¹- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر ص43

²- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظام ص49.

³-المصدر نفسه ، ص51.

⁴-التنغيم وهو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (=العدد)والانخفاض (=الهبوط)في درجة الجهر في الكلام.

والسكنات على نحو منظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة¹. وإيقاع يطال سائر الفنون القولية شعرا ونثرا وهو ذلك التكوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعملة في سياق ما في تنظيم صوت ما.

وقد أدرك نقادنا القدامى أن الإيقاع خاصية تتوفر في الخطاب النثري أيضا إلى جانب الخطاب الشعري ما نلمسه عن ابن سليمان المنطقي (ت 360هـ) الذي يقول "والعبارة حينئذ تتركب بين وزن هو النظم للشعر وبين وزن هو بسياقه الحديث²، النثر وأن المقصود بالنظم البحور الشعرية وأن المقصود بالوزن الإيقاع خاصة مشتركة بين الخطاب الشعري والثنري.

كما نلاحظ أن أبو حيان التوحيدي (ت بعد 400 هـ) بين أثر الخطاب النثري على المتلقين وبين درجة لإيقاع المتوفرة فيه. فلا يكون له هذا الأثر الإيجابي إلا إذا كان في نغمة واحدة وحروف متفاوتة ولفظ عذب و مأخذ سهل ومعرفة الفصل والوصل³.

الأسلوب:

يعتبر الأسلوب الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله ودراسته لموضوع ما وهو النمط الذي يختاره الأديب في استخدام اللغة وبناء العبارة ومنه "فإن الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا أو تشبيها أو مجازا أو كتابة فإذا صح هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع إذ يتجاوز العنصر اللفظي فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذ الأديب وسيلة الإقناع أو التأثير "يعرفه معجم المصطلحات بقوله : هو الذي يمتاز بقوة المعاني والألفاظ وحرصانة الحجج كما يمتاز بالجمل والوضوح وكثرة الترادف والتكرار.

¹ - النقد الادبي الحديث، دار العودة، بيروت 1982، ص461.

² - الامتاع والمؤانسة، التوحيدي ص2/138.

³ - المصدر نفسه ص22/1.

فالأسلوب له أهمية كبيرة في الخطاب ويعتبر من أهم الطرق التي تعبر عن طريقة الكاتب التي اعملها في كتاباته.

الفصل الثاني:

البشير الإبراهيمي و عيون البصائر

المبحث الأول:

مولده ونشأته:

ولد محمد البشير الإبراهيمي بقرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري في 14 جوان 1889م¹ برأس الوادي في بيت أسس على التقوى من بيوت العلم و الدين هو باحث و كاتب جزائري هو أحد مؤسسين رابطة علماء المسلمين الجزائريين كما أنه واحد من رموز الأدب الإسلامي في الجزائر، حيث درس و تعلم على يد عمه ووالده و كان يتميز بذاكرته القوية و ذكائه العالي لذلك حفظ القرآن الكريم في سن 9 سنوات بالإضافة إلى العديد من أبيات الشعر و الأدب كما تعلم قواعد النحو و البلاغة و فقه ليصبح عالما متمكنا و نابغا، ثم التحق بعائلته في المدينة المنورة و بقي فيها مدة خمس سنوات حيث طور تعليمه الإسلامي و تأسس على أيدي علماء و كتب مكتسبات المدينة المنورة، ثم ذهب البشير الإبراهيمي إلى دمشق 1912م حيث درس في مدرسة السلطان لسنوات و أخذ الكثير من الخبرة على أيدي مشايخ دمشق ثم عاد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر بمدينة "سطيف" حيث أنشأ مع رفيقه الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي تعرف عليه في المدينة المنورة جمعية سميت بجمعية "جمعية علماء الجزائريين المسلمين".

2- مكانته العلمية والأدبية :

تعتبر مرحلة النشأة والتعليم في حياة البشير الابراهيمي مرحلة ذات أهمية بالغة فقد بنيت شخصيته على المنهج الصحيح وأسس متينة جمع فيها الاخلاق الفاضلة وعلوم في الشرع شاملة اعطت شخصية اسلامية حقيقية أضيفت لها تفنن في علوم اللغة وأدائها ودواوينها وكتبتها اللغوية وأساليبها وتركيبها وألفاظها وموهبته

¹-عبد المالك بو المنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الجزائر، ط2009، ص1، ص21.

العظيمة فكانت له شخصية تستحق الثناء¹، برز الابراهيمي في ميدان المقاومة والاصلاح كما ساهم في الحياة الادبية في الجزائر عن طريق العديد من الآثار في شتى المجالات وعمل على تعليم اللغة العربية حرص على أن تاخذ مكانتها الشرعية في المجتمع الجزائري وعمل كذلك على اصلاح التعليم ومحو الامية بتأسيسه المساجد والمدارس فقد عمل على ازدهار امجاد الأمة العربية عن طريق ايمانه بالله وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم باهتمامه بالعلم والثقافة وإن الأمة العربية جسم بحزمه وتأثره على القضية الفلسطينية فقد علا شأنه في الساحة الأدبية والعلمية والفكرية بفضل جهوده التي عرفت في مختلف المجالات ولقد انقسمت هيئاته العلمية والأدبية الى جزئين : جزء ارتبط بالمشرق العربي و جزء بالجزائر.

رحلته في المشرق : (1911م-1920م)

لقد هاجر محمد البشير الإبراهيمي إلى المدينة المنورة سنة 1911م للحاق بوالده الشيخ السعدي الإبراهيمي الذي هاجر إليها عام 1908م بحيث مكث بالقاهرة مدة ثلاثة أشهر وكانت هاته الفترة قصيرة ولكن حصر فيها وتعلم حلقات من العلم بالأزهر الشريف وعندما استقر بالمدينة المنورة درس وتعلم على يد كبار من علماءها من أنحاء العالم الإسلامي في الحديث والفقه، والأساليب...، ثم أصبح يلقي دروس للطلبة في الحرم النبوي والتقى خلال إقامته في المدينة المنورة بالعلامة عبد الحميد خلال موسم الحج عام 1913م، بحيث ربطت بينهما المودة والرحمة ومد الهدف بوضع خطة تحت الحياة في الأمة الإسلامية بالجزائر والسبل والنهوض فوضعوا أسس أولى لإنشاء جمعية علماء المسلمين وفي سنة 1916م غادر البشير الابراهيمي المدينة المنورة الى دمشق فيها عمل مدرسة في المدرسة السلطانية بالإضافة إلى إلقاء دروس في الجامع الأموي ثم عاد إلى الجزائر لاستكمال نضاله ضد الاستعمار كما عمل في عدة قطاعات ومجالات ثم غادر الجزائر مرة ثانية سنة 1952م -1962م ممثلاً لجمعية

¹ - أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، ج1، بيروت، 1997، ص9.

العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها وطلب الاعانة المادية والمعنوي للجمعية للتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية.¹

2-رسالته في الجزائر:

قرر البشير الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة 1920م، و بعد حصوله على نتائج مثمرة التي حققها في بلاد المشرق، فقد جسد الجزائر في شخصيته نشأة و تكوينيا و إشعار قولا وكتابة و أسلوبا، و تعتبر مرحلة دعوته مرحلة عطاء و تقديم و معرفة لبناء الوطن بحيث بث رسالة علمية في التربية و التعليم و خاصة في الفكر الاصطلاحي كما ساهم في نهضة المجتمع الجزائري في العصر الحديث دينيا و فكريا..

الحركة العلمية الإصلاحية الدينية : التي انطلقت بوادرها في بداية القرن العشرين ثم تطورت بقيام الشيخ عبد الحميد ابن باديس بالتدريس في قسنطينة غداة تخرجه من جامعة الزيتونة سنة 1913م و نضجت هذه القضية مع عودة بعض العلماء في مهجرهم في الشرق العربي إلى الوطن أمثال أبي يعلى الزواوي ، والطيب العقبي، و البشير الإبراهيمي ثم تبلورت في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م² ، بحيث تعتبر هذه الجمعية بأنها جمعية ضمنت قوانينها للامتناع عن الأشغال في السياسة و جعلت هدفها مع السلطة المسيطرة للوصول الى تحرير الديانة الاسلامية و مساجدها ، و وظائفها و عبادتها من الخضوع للسلطة المسيحية .

الحركة السياسية ممثلة في تأسيس حركة نجم شمال افريقيا:

في باريس من العمال المهاجرين لكل من تونس و الجزائر و المغرب عام 1927م و ما تلاها تأسيس "حزب الشعب الجزائري" عام 1937م ثم حركة "انتصار للحريات

¹-أحمد طالب إبراهيمي، المرجع نفسه، ص10.

²-أحمد طالب إبراهيمي، أثار البشير الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، ج1، بيروت، 1997-ص8.

الديمقراطية" عام 1946م و ما تولد عنها من منظمات سرية و علنية تألقت بموافق و تضحيات بطولية مشهورة، و أخيرا كل ما عزز الكفاح الوطني من حركات سياسية و ثقافية "كأحاب الببان والحرية" و "الكشافة الإسلامية الجزائرية"¹

كما استطاع البشير الإبراهيمي أن يؤسس جمعيات و مدارس لتعليم اللغة العربية مستعملا السجن و التعذيب و يعبر عن الرواد الأوائل الذين أسسوا جمعية و مجالات بحث جديدة "البصائر" التي عملت على نشر المقالات و المحاضرات.

ولعل أول من نشر فهو "البشير الإبراهيمي" من خلال مقال يحمل عنوان "كلمة المجلس الإداري لجمعية العلماء إلى كتاب البصائر" و هو نص اقترحه على المجلس الإداري لهذه الجمعية ، فوافقت عليه بإجماع أعضائه المجتمعين في الجلسة التي عقدت في 2 جانفي 1936م² ، كما كانت لهذه الجزيرة صوت خارج الجزائر و توزع البصائر عبر كامل تراث الوطن و في الخارج فكانت ترسل 400 نسخة من كل عدد رغم صعوبتها المادية والمضايقات الاستعمارية³.

-وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية قرر البشير الإبراهيمي الرحيل مرة ثانية إلى بلاد المشرق للدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي بحيث زار عدة بلدان منها : مصر، باكستان ،الحجاز،العراق،سوريا... ثم قرر الاستقرار بالمجر للبحث عن العمل الإسلامي كما وجه عدة مقالات عبر أثير الإذاعة صوت العرب بالقاهرة ثم قرر العودة سنة 1921م ، كما عمل مصلحا ومرشدا وقاوم الاستعمار الفرنسي.

¹- نفس المرجع السابق، ص8

²-مجلة الوعي-البشير الإبراهيمي- ط أولى، ص64

³- المرجع نفسه ص64.

وفاة البشير الإبراهيمي :

توفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وهو رهن الإقامة الجبرية ، بحيث قال ابنه أحمد طالب الإبراهيمي "وفاة والدي الشيخ محمد البشير طالب الإبراهيمي-رحمة الله عليه-في 20 مايو 1965م لم تفارقني ذاكره في حلي و ترحالي"¹ بحيث توفي متأثرا بمرض العضال ، رغم تطوع العديد من الأطباء لمعالجته ، عندما اشتد المرض بجسمه مات بمنزله بمدينة الجزائر ، ولقد صلى على جثمانه في الجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة ، بحث صار في موكب جنازته الكثير من الوزراء والهيئات والرؤساء والمنظمات الوطنية لأنه عاش حياته للكفاح لإعادة المسلمين إلى دينهم القويم حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز "يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي" صدق الله العظيم².

المبحث الثاني : آثار البشير الإبراهيمي ومجالات إبداعه.

1-أهم آثاره:

لقد كان البشير الإبراهيمي عدة آثار في التأليف والكتابة، بحيث كتب في عدة موضوعات مفيدة، لكن لم يساعده لا الفراغ ولا المطابع على طبعها، بعد وفاته قام ابنه أحمد الطالب الإبراهيمي بجمعها رفقه تلامذة والده، في أجزاء تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" وصدر الجزء الأول منها سنة 1978م، ثم صدر الجزء الثالث سنة 1981م، ثم صدر الجزء الرابع سنة 1985م، ثم الجزء الخامس صدر سنة 1994م، في حين الجزء الثاني ممثل في كتاب "عيون البصائر".

¹ - أحمد طالب الابراهيمي ، المرجع السابق ص6.

² - القرآن الكريم،سورة الفجر الاية 30.

-و من بين أعماله و أهم أثاره نجد كتاب: "أسرار الضمائر العربية"، وكتاب "نظام العربية في موازين كلماتها" و كتاب "الصفات التي جاء على وزن ¹فعل"، و كتاب "النفائيات و النفائيات في لغة العرب"، ولم يقتصر البشير الإبراهيمي على المجال اللغوي و إنما كذلك على ميدان التأليف، أشهرها رسالة "الضب" التي نزع فيها منزوع الجاحظ في كتابه "الحيوان" فقد عرض لنا حقائق علمية عن هذا الحيوان كاشفا فصيلته، و صفاته ، و حضوره في حضارات الأمم مبينا إشارة العرب إليه في أمثالهم و أشعارهم،² كما أنه أبدع في بعض الفنون الأدبية بالرواية نجد من بينها "كاهنة الأوراس" و المرحية التي وضع فيها نصا عنوانه "رواية الثلاثة" و هي عمل سردي شعري، يقع في ثمان مئة و واحد و ثمانين بيتا و أعد في منفاه في مدينة أفلوا³ ، كما نظم أرجوزة سماها "الملحمة"، وهي تقع في 36 ألف بيت نجد أهم اثاره ومؤلفاته :

- رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند بن مالك .

-رسالة في الترجيع ان الأصل في بناء الكلمات العربية الثلاث أحرف لا اثنان.

- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية .

- الايمان (في الأخلاق والفضائل).

- حكمة مشروعية الزكاة في الاسلام .

- فتوى متناثرة (التسمية بالمصدر).

- مجلة عيون البصائر وهي مجموعة من مقالات التي كتبها في السلسلة الثانية في

مجلة البصائر كما انتهت بالدفاع عن القضية الفلسطينية .

¹-محمد عباس، البشير الإبراهيمي أدبيا، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، ص70-71

²-المرجع نفسه ص 72.

³-محمد الطاهر فضلاء، الامام الراحل، محمد الشيخ الابراهيمي، قسنطينة، مطابقة البعث، 1967، ص166.

مظاهر الكتابة عند البشير الإبراهيمي:

يتميز البشير الإبراهيمي بالميزات وخصائص وصفات تميزه بالمادة الأدبية ، كما يشير الباحثون والدارسون والنقاد بان كتاباته وخطاباته ومقالاته تمثل وتشمل أرقى أساليب اللغة ، وتتصف بالقدرة عجيبة على جبر النصوص ووزخرفة القول يسموا أدبه إلى ذروة الفن الأدبي ، ونحن نحب أن هذه الفترة لم تعرف كاتب ينحو منحى أبي عثمان الحافظ في كتاباته دون أن يبدو عليه تكلف أو ضعف أو جذب في التريجة أو في المفردات اللغوية لمحمد البشير الإبراهيمي¹ ، يتصف بأسلوبه العربي الأصيل ليستمد أصالته من التراث الأدبي القديم ، وحسن السبك وجودة الحبك وبراءة التعبير ، وبما أن البشير الإبراهيمي يعتمد في خطاباته على جملة من العناصر، وهي اللغة والأسلوب والإيقاع " وينطلق النقاد من حقيقة ثابتة ، تتمثل في الخصائص المميزة لأسلوب الأديب التي تظهر من خلال طريقة تفاعله مع اللغة ، بان أسلوبه ليس سوى نتيجة للتفاعل مع ذاته واللغة"²

و السنة عند البشير الإبراهيمي ذات ثلاث مستويات : المستوى الشعري، المستوى الخطابي ، والمستوى التقريري كما ذكر الكاتب.

الأسلوب : نلاحظ أن أسلوب الإبراهيمي يتميز بخصية التوليد الدلالي وهي ذلك التمدد الأسلوبي لفكرة ما ، حيث يتسع محيطها الأسلوبي ليشمل أكثر من عبارة وذلك للتعرف على حجمها الأسلوبي³ ، إن الكاتب يتميز بالميزة تعكس عنايته بالفكرة واهتماماته بالمعنى

بحيث يوصل المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها ، كما بيت محمد الإبراهيمي التوليد بعد أشكال كالأوصاف والنعوت...

¹ - أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، القاهرة، عالم الكتب 1967 م ، دط، ص27.

² - البشير الإبراهيمي، البصائر، ع1947، 12، ص2.

³ - أحمد طالب الإبراهيمي ، آثاره، ج2، ص20.

الإيقاع : يعتبر الإيقاع والذي يطال سائر الفنون القولية شعرا ونثرا وهو ذلك التكوين الصوتي الصادر عن ألفاظ المستعملة كما الإيقاع في خطاب البشير الإبراهيمي ، يوضح بتوظيف بعض الفنون البلاغية كالأجناس بالإضافة الى توظيف الطباق والمقابلة وتقسيم ، ومن عناصر الإيقاع عنده نجد السجع المتوازي يمثل قوله "خطت الأقدار في صحيفتي أن أفتح عيني عليك وأنت موثقه فهل في عيب الأقدار أن أعمت عيني فيك وأنت مطلقه¹ .

¹ - المرجع نفسه ص484.

نمذج تطبيقي من كتاب عيون البصائر

المبحث الثالث : نموذج تطبيقي من كتاب عيون البصائر .

لقد اتسمت لغة الإبراهيمي في كتاباته بالحكمة الفلسفية من حيث المعنى والنزعة العقلية والبرهنة فجمع بين الدين والفلسفة في قوله نأخذ مثال على ذلك كذلك وضع القرآن الحدود بين الحاكمين والمحكومين وجعل القاعدة في جميع هذه الآيات كقوله تعالى "ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه" كما استعمل لغة قوية موجبة سهلة وبسيطة مملوءة بالعبارات الدينية فخاطب الحس الديني لدى الجزائريين ، والبعد عن اللغو والإفراط في المعنى ، فأحسن الاختيار ألفاظه وركبها تركيباً فنياً في قوله "ها أنتم تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد"¹ ، فهنا يدعوا ويبث الحماس في نفوس المعلمين من أجل الاستعداد إلى نشر التعليم للحفاظ على كيان الأمة الجزائرية.

-ونرى أيضاً أن ألفاظه مشحونة بطاقة انفعالية تؤثر على النفوس والإحساس بالألم اتجاه ما يحصل بأمته من خلال قوله "وبك المتصحفين حدثونا عن العدل فإننا نسين

لقد استعمل البشير الإبراهيمي في أسلوبه جملة من النعوت تؤكد ضعف الجزائريين أمام الاستعمار فيقول:

أما عن الناس وأحوالهم فقد عفت هذا الشعور الفياض من الأحياء المستضعفين بحقهم في الحياة ، وهذا الإقرار الذاتي على المطالبة به ، وهذا المنطلق الحكيم الذي يسترجع كذلك المطالبة وهذا البغض المتأجج للاستعمار² .

نرى أن الإبراهيمي يوضح موقف المستضعفين من الاستعمار أو يعبر عن كرهه للمحتل كما انه برع في أسلوب التقديم والتأخير وكان من أهم رواد الصيغة اللفظية

¹ - اثار البشير الابراهيمي ص20.

² - المرجع نفسه ص55.

واستعمل الجملة الفعلية التي ساهمت في تتابع الأحداث بأسلوب راقٍ. كما أن البشير الإبراهيمي يعالج القضية الجزائرية بأسلوبه العرفاني البليغ فيقدمها في هذه الصورة الفنية: (نجحت الحكومة الفرنسية في الجزائر) .

جزالة الأسلوب وقدرته على التعبير الجيد بعبارات واضحة لا غموض فيها في قوله (ومن المضحكات أو المبكيات في هذا الباب ...باب إدماج شيء في شيء غريب عنه إعتبارهما شيئاً واحداً .

نلاحظ أن البشير الإبراهيمي إستعمل الإيقاع بكثرة في خطابه فيقوم بتوظيف بعض الفنون البلاغية كالجناس فتخذها بقوة تحسنت سعيدا وتمت شهيدا فاستعمله من أجل تفجير بركان الغضب في نفوس الجزائريين وإقناعهم بضرورة مساعدة الثورة ، مما زاد خطابه رونقا وجمالا في قوله:

القران الذي صلح عليه أول هذه الأمة وهو الذي لا يصلح آخر ما لا عليه¹ هنا كثر البشير الإبراهيمي التشبيهات والاستعارات والكناية لجمال المعنى فيشبه القرآن بنور في قوله:

هذا هو القرآن الذي وصفه منزله بأنه أمام ، وأنه موعظة ، وأنه نور وأنه بيان² ، استعمال الاقتباس من القرآن الكريم من أجل الدعوة الى التمسك به وإصلاح نفس الفرد في قوله : " والله يؤيدها ويأخذ من مرض وهو على كل شيء قدير" لقد إستعمل إيقاع متسارع في بعض التراكيب الحماسية التي يريد بها إشعال غيرة الشباب على وطنه فيقول (أتمثله بانيا للوطنية على خمس كما بني الدين على خمس ، السباب آفة الشباب ، واليأس مفسد للبأس ، والآمال لاتدرك بغير الأعمال ... والأوطان لاتخدم باتباع خطوات الشيطان ...يا شباب الجزائر هكذا كونوا ...أو لاتكونوا.

¹ - المرجع السابق ص 95.

--المرجع نفسه ص 93

نبذة عن محتوى كتاب عيون البصائر:

كتاب عيون البصائر لبشير الإبراهيمي عبارة عن مجموعة من المقالات جمعت في كتاب سمي بعيون البصائر لامست قضايا الأمة الإسلامية كلها ، فوضع لنا عيون البصائر فجاءت جامعة للبيان والعرفان¹

بدأ الإبراهيمي مقالاته يحمل هم الأمة العربية كلها بدءاً بالجزائر إلى هموم فلسطين وغيرها فبدأ في أول مقالاته وهي "الحقائق العريانة" فشرح فيها استبداد الاستعمار وفضح أساليبه ودافع عن المقومات الإسلامية ونادى بالحقوق المغصوبة وبحرية لغته المسلوبة وبين حقيقة الاستعمار في قوله: لبثت عوامل الاستعمار تهدم من هيكل الإسلام ولاشيء، وترمي المقومات الإسلامية والحقائق العربية في كل يوم بفاقرة من المسخ²، كما بين دور جمعية العلماء المسلمين في البناء والإصلاح وإعادة الإسلام إلى مجده، والدعوة إلى الحق والمطالبة بالإنصاف والعدالة، مما زاد من قوة الأمة الجزائرية والتأكد أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فتعالت أصوات الحرية في كل ناحية من أجل الحقوق المسلوبة والوقوف في وجه الإستعمار والتصدي له بشتى الوسائل .

كما تطرق الشيخ البشير الإبراهيمي أيضا إلى حرية التعليم العربي ودافع عن اللغة العربية التي هي لغة الإسلام الرسمية وتعتبر أساس كيان الأمة الجزائرية التي حاول الإستعمار طمس هويتها بالقضاء عليها فحرص على تعلم اللغة العربية فكانت جمعية العلماء المسلمين لسان الشعب الجزائري ومن أبرز ما تناوله في كتابه هذا قضية فصل الدين عن الحكومة فدعت جمعية العلماء المسلمين إلى فصل الإسلام عن الدولة الإستعمارية الكافرة فيقول أنها: فتضايق الإسلام في الجزائر وتحتكر معابده وشعائره، وتمتهن رجاله، وتبتلع أوقاته³

تألم الشيخ البشير الإبراهيمي للوضع المزري للشعب الجزائري وأمن إيماننا جازما أن الخلاص لا يكون إلا بالعلم ، كما دعا إلى الإلتزام بالدين الإسلامي والتمسك بالأخلاق الفاضلة وطالب بالقضاء على الأمية وأعداء العلم والتمسك بالقرآن والسنة ،ومن الأمور التي ركز عليها الإبراهيمي المشاكل الإجتماعية بالجزائر ودعا إلى الزواج المبكر ونهى عن التناول في الزواج مع

¹عيون البصائر ص17

²المصدر نفسه ص47

القدرة عليه والإبتعاد عن الشهوات ويرى الشيخ أن الزواج خدمة للوطن ودعا إلى تيسير الزواج في قوله: "أيها الأباء يسروا ولا تعسروا"¹ ونهى عن الطلاق لأنه أبغض الحلال عند الله .

ساهم في إصلاح المجتمع بالترغيب والترهيب وتطرق إلى أمراض المجتمع التي نشرت الفساد والفتنة ودافع عن شخصية الجزائر من خلال مقالاته التي تميزت بأسلوب رائع سهل ممتنع صافي البيان مليئ بالحجة المأدب في ألفاظه المستمد من القرآن والسنة .

ولكون الإبراهيمي يمثل وجدان الأمة الجزائرية وضميرها الحي وعقلها فلقد كان واحدا من أبرز الذين نهضوا لإحياء التراث الجزائري وبناء الوحدة الوطنية وتماسكها من خلال مقالاته المشحونة بعبارات قوية، فنجدته يدعوا إلى الصبر والرفق والأناة في أمورهم كلها، وعلى الرغم من الواقع المير الذي يصفه هو بنفسه، كان مستبشرا بمستقبل أفضل للأمة العربية الإسلامية، فالرغبة في التغيير جعلته يتخير الألفاظ المناسبة للتأثير في النفوس .

لا أحد ينكر مدى مساهمة الإبراهيمي بخطاباته في حفظ هوية الشعب الجزائري والدفع لنيل الإستقلال ،فمجرد قراءة ما حمله كتاب عيون البصائر من مقالات إصلاحية أثرت هذه الأعمال في طبيعة المنظومة الإجتماعية فلقد إستطاع الإبراهيمي بخطابه أن يعيد بناء الإنسان الجزائري ويبعث فيه الروح بنشر العقيدة الإسلامية صافية من الشوائب والخرافات والبدع ،وتعليم اللغة العربية والتاريخ الإسلامي لينطق أبناء الجزائر في ثورتهم المباركة مدافعين عن الإسلام والعروبة فنجح في القضاء على الإتجاهات المنحرفة سواءا كانت صادرة من الإحتلال أو بعض الجزائريين الذين تمكن الإحتلال من طمس شخصيتهم.

¹ عيون البصائر ص296

الخاتمة

وفي ختام بحثنا نخلص إلى تقديم بعض الملاحظات والإستنتاجات فموضوع الخطاب النثري عرف تحولا جوهريا بإنتقاله من حالة الجمود إلى حالة النضج الفني وإستطاع بجدارة أن يستعرض أفكار التحرر والإصلاح ولعل الإتصال بالثقافة العربية له أثر واضح في وإنتعاش الخطاب النثري ذو الصبغة الكتابية إبان الدعوة الإسلامية ليؤدي وظيفة تبليغ الدين الإسلامي الجديد ، فلقد مر بمراحل عبر العصور وبلغ درجة كبيرة من التطور في العصر العباسي لإحتكاكهم بالثقافات الأخرى ولقد تطور مع تطور الحياة العقلية والحضارية للأمة العربية إذ بمجيئ الإسلام ازداد الإهتمام بالكتابة ، لأن الإنتقال من النزعة الشفاهية إلى النزعة الكتابية على مستوى الإبداع والفكر قد حدث مع نزول القرآن الكريم فلقد إزداد الإهتمام بها مع تطور الحياة والإنتقال من البداوة إلى الحضارة وبعد منتصف القرن التاسع عشر عرف يقضة وإنتعاشا بسبب النهضة الإجتماعية والدينية والفكرية فلقد لجؤوا إلى الخطب والكتابة للتعبير عن ما يحصل في حياتهم ومع ظهور الصحافة وإنتشار الوعي القومي إهتم الأدباء بالخطاب النثري وأصبح شكلا لغويا بواسطته يتم التبليغ الفني ولقد تأثرت الجزائر بما يحصل في العالم العربي وإلتفتت إلى النثر وإستطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا بسبب الأوضاع المزرية التي كانت في ذلك الوقت ، ومن أبرز الكتاب الذين برعوا في الكتابة النثرية البشير الإبراهيمي الذي تناولناه في بحثنا هذا من خلال كتابه عيون البصائر التي تعتبر مدرسة ذات طراز ثقافي تمثل حلقة وصل بين التراث العربي في بلاغته وسجعه وبين المقالة الأدبية المعاصرة الملتزمة بالتجديد في المبنى والمعنى ، فقد حمل البشير الإبراهيمي هموم الأمة الإسلامية من خلال مقالاته تمكن من إقناع الشعب الجزائري للتصدي للإستعمار والتحرر من قيوده من خلال القضايا التي تناولها وبعض تلك المقالات أرادت تأكيد معنى أساسي كانت أبرز المعاني جوهرية في الدفاع عن دين الجزائر ولغتها وشخصيتها ، وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال الجزائرية التي كانت في المعركة والنضال فلقد إتسمت هذه المقالات بميزات خاصة منها : المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي ، الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة ، السخرية الحادة واللهجة العنيفة عند المناقشة إستعمال ظاهرة الإقتباس والتضمين ، وفي الفصل الأخير تطرقنا إلى جانب تطبيقي شرحنا فيه أسلوب الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تميز بإستعانتة بكل المناهج كالتاريخية التحليلية والفلسفية والبرهانية فيرفع بهذا الأسلوب قضية من قضايا مجتمعه وشعبه ، كما تميز بطابع الإستنباط العقلي ليلفت

الختامة

الإنتباه فيقابل بين فكرة صحيحة وأخرى فاسدة كما وظف الرمزية في مقالاته ووظف الأساليب العلمية والعقلية في إعطاء حكمه على الإستعمار.

الملاحق

ملحق ملحقات

- وفي آخر مذكرتنا هذه سوف نعرض بعض محطات ابن الإمام البشير الإبراهيمي، بحيث فإن لهذا الأخير صدى لموضوعنا من خلال كُتبه بكلمة أجزاءها الموسومة بآثار البشير الإبراهيمي ، لأن سوف نقوم بإعطاء عدة محطات في حياته من بينها:
 - أولا : حياته ونشأته :
- ولد أحمد طالب الإبراهيمي يوم 05 جانفي 1932 بمدينة أولاد براهيم شرق الجزائر، والده الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965) أحد مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين، و المشرف الأول على نشاطها في الغرب الجزائري، وكانت ذتللمسان العاصمة التاريخية لمقر عمله، ولهذا السبب إرتبطت ذكريات طفولة أحمد بمدينة تلمسان بحيث عاش فيها بين عام 1933 و 1945 مع إنقطاع بسيط بين عامي 1941 و 1942.
- ثانيا : مكانته العلمية:
- لقد كان أحمد طالب الإبراهيمي محاولا الدخول إلى المدرسة الفرنسية إلا أن عبد الحميد بن باديس أقنعه بأن يدخل إليها بسبب فوائد تعلم اللغة الفرنسية و فضلها ضد الكفاح ضد الإستعمار الفرنسي، ومن ثم درس أحمد طالب في المدرس الفرنسية بحيث نال درجة الإستحقاق في أقسام الثانوية.

الملاحق

- أما عن فكيه السياسي ففي هذه المرحلة من حياته أخذت الظاهرة الأستعمارية تتجلا في ذمته وتكشف عن انيابها، وعندما أعتقله الده و عنق نحو وجهه إلى أن إستقر بإقامة الجبرية بمدينة تبعد عن تلمسان مما كان السبب الأول في رفضه القاطع لتأييد فرنسا فيما بها ضد ألمانيا 1939م.
- كما عمل وتعلم بأقسام الثانوية وإتهم بسياسة وزاد التعلق بها إلى أن بلغ الأمر أوجه خلال مجازر 08 ماي 1945 م التي راح ضحيتها قراب 45 ألف شخص من المشاركين و الغير مشاركين في المظاهرات، التي كانت في شوارع و مدن سطيف و قالمة و خراطة، ثم إلتحق بجامعة الجزائر سنة 1949م في ميدان الطب و من ثم إنخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا و شارك في المظاهرات التي نظمها، كما إتضح في ذهنه إهداف التعليم الإستعماري المتمثلة في فصل النخبة عن ثقافتها الأصلية، وإتباعها بثقافة دخيلة حتى تصبح أداة للميمنة الإستعمارية.
- دافع عن الجزائر من خلال جريدة اللغة الفرنسية باسم " الشاب المسلم " بحيث كانت وسيلة التحرير.
- وبعد ما مضى خمس سنوات في جامعة الجزائر طار إبراهيمي عبد الحميد بن باديس إلى باريس و إلتحق بكلية الطب، بحيث إلتحق بها في السنة السادسة سله، و من هنا وضع إبراهيمي النضال فوق أي إعتبار اخر، فكان الأول في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

الملاحق

- إلتحاق بفدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني..
- شارك في العديد من الإجتتماعيات التي كانت تعتقد في المدن الجامعة الفرنسية.
- ثم رئيسا للإتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين الذي ينشط فيه محمد الصديق بن يحيى والأمين خان.
- إعتقل من بداية مارس 1956 إلى غاية 1957 من قبل السلطات الفرنسية.
- كلف بمهام عديدة مثل التنسيق والتحقيق بين أعضاء الفدرالية فرنسا وقيادة جهة التي غالبا ما كان يرى في بعض مواقفها الغرابة والإزدواجية.
- بعد سنتين من النشاط إعتقلت الشرطة أحمد طالب من جملة من رفاقه من فدرالية فرنسا وزجت بهم في السجن، وهناك ألقى بالزعماء الخمسة أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسن ايت أحمد، محمد خيضر، مصطفى الأشرف، غادر الإبراهيمي سجون فرنسا في سبتمبر 1961 ومن ثم إتجه إلى تونس ثم إلى الرباط وبعدها إلى نيويورك حيث خضع لبعض التحاليل والعلاجات الطبية، ومنها إلى القاهرة حيث إلتقى بأهل السنة 1952م، ومن ثم رجوعه إلى الجزائر في الجزائر سنة 1962م.
- ثالثا: من أهم مؤلفاته :
- رسائل من السجن، من تصفية الإستعمار على الثورة الثقافية.
- الأزمة الجزائرية: المعضلة والحل.

الملاحق

- أحلام و محن (1932-1965) مذكرات أحمد طالب إبراهيمي.
- آثار البشير إبراهيمي بأجزائه الأربعة.
- رابعا: النشاط السياسي:
- تولى عدة حقائب وزارية في نهاية الستينات والسبعينات والثمانينات.
- ترشح لرئاسة الجمهورية في إنتخابات 1999م.
- أسس حزب الوفاء.
- خامسا: وفاته:
- تُوفي البشير إبراهيمي يوم الخميس في العشرين من أيار (مايو) عام 1965 بعد أن عاش حياة كلها كفاح لإعادة المسلمين إلى دينهم القويم. عاش للبشير إبراهيمي من الأولاد ابنتان وولدان؛ ابنه البكر محمد الذي توفي بعد مرض عضال، والدكتور أحمد طالب إبراهيمي، المولود سنة 1932، والذي ناضل في صفوف الثورة الجزائرية وتبوأ منصب وزير خارجية الجزائر.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (سورة الفجر)

1. الامناع والمؤانسة ، على بن محمد أبو حيان التوحيدي ج2، منشورات دار الكتب ، الحياة ، بيروت .
2. القاموس المحيط للفروز أبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 1919 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي .
3. محمد البشير الابراهيمي ، الاثار، عيون البصائر ج3 ، دار الغرب الاسلامي ط1 ، 1997، بيروت.
4. -أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة ، القاهرة عالم الكتب 1967 مجلة.
5. الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف دار المعارف مصدرت دط
6. أدب المقاومة الجزائري ، عبد المالك مرتاض ، رصد لصدر المقاومة في النثر الفني ج2 ، دارهونة (الجزائر) 2009.
7. أساس البلاغة الزمخشري ط1، دار المعرفة بيروت 1999 (د-ت).
8. -استراتيجيات الخطاب النثر الفني الجاهلي حسين الهنداوي
9. -الأدب الجزائري الحديث ، المقال القصصي ، القصة الصغيرة احمد صاب ، دار الغرب للنشر والتوزيع (الجزائر)
10. -البرهان في وجوه البيان لانه وهب حفص محمد تربة ، مكتب الشباب القاهرة ط1 1969.
11. -الخطابة أصولها تاريخها في أزهر العصور ها عند العرب محمد أبو زهر ط1.
12. -الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، محمد ناصر 1975-
- 1925- ط2، دار الغرب الاسلامي لسان 2006.
13. -المثل السائر في أدب الكاتب ، لابن أثير دار النهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، القاهرة (ذ-ت).

14. البناء العربي من الحافظ إلى إلى عبد القاهر، طه حسين دار الكتب العلمية بيروت دط، دت 1995م
15. البيان والنثر للحافظ تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجبل بيروت دط دت
16. حاجة الأمة الإسلامية إلى التشريع السماوي عبد الرحمان الجيلالي مجلة الأصالة أفريل ماي جوان
17. الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي ط2 مكتبة الشروق الدولية شارع السعادة
18. الخطاب الديني في الجزائر عتيق العربي رسالة ماينشر في علم الإجتماع جامعة وهران مايين الإشراق العلوي أحمد سنة 2002/2001
19. الخطاب النثري في النقد العربي مصطفى البشير، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر
20. الخطابة واعداد الخطيب، عبد الجليل عبده شلي، القاهرة دار الشرق ط1.
21. عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية بسام العسلي ط2 دار النغائس عمان 1986
22. عبد المالك بو المنجل النثر الفني عند البشير الابراهيمي، بيت الحكمة، الجزائر.
23. عبد المالك مرتاض نظرية النص الأدبي دار هومة الجزائر النثر الجزائري الحديث محمد مصايف المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983
24. لسان العرب لجمال الدين أبو الفضل ابن منظور، دار لسان العرب بيروت(د-ت)
25. مجلة الاتجاهات الحديثة لتدريب اللغة العربية في الرخص الاعدادية والثانوية .

قائمة المصادر والمراجع

- 26- محمد طاهر فضلاء ، الامام الراءد محمد البشير الابراهيمي ، قسنطينة مطبعة البحث.
- 27- محمد عباس البشير الابراهيمي أديبا ، وهران ديوان المطبوعات الجامعية.
- 28- معجم الألفاظ والآيات القرآنية ابراهيمي محمد اسماعيل ط2 القاهرة دار الفكر العربي.
- 29- مقدمة ابن خلدون أبو عبد الله السعيد، المندورة 1994 دار الفجر للتراث ط1.
- 30- من مصادر التراث العربي ، ناهد أحمد العراوي ، دار المعرفة الجامعية مصر، 2005.
- 31- مناهج تحليل الاخطاب ، بوعلي فؤاد.
32. النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي مي يوسف خليف دار قباء القاهرة د، ط

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات :

المقدمة :.....أ

المدخل : مفهوم الخطاب النثري في القديم و الحديث بين الأصالة والمعاصرة3

الفصل الأول: جماليات الخطاب النثري.

المبحث الأول

تعريف الخطاب لغة - اصطلاحا.....9

تعريف النثر لغة - اصطلاحا.....10

ملامح الخطاب النثري في الجزائر.....11

المبحث الثاني :

اجناس الخطاب النثري12

أنواع الخطاب النثري15

عناصر الخطاب النثري16

مكونات الخطاب النثري18

الفصل الثاني: البشير الابراهيمي في عيون البصائر

المبحث الأول : حياة البشير الابراهيمي.

-مولده ونشأته.

-مكانته العلمية والأدبية21

-وفاة البشير الإبراهيمي.

فهرس المحتويات

المبحث الثاني : أثار البشير الإبراهيمي ومجالات إبداعاته.

- 25.....-اهم اثاره :
- 26.....مظاهر الكتاب عند البشير الابراهيمي.....
- 27.....-نموذج تطبيقي من كتاب عيون البصائر.....
- 30.....نبذة عن كتاب عيون البصائر.....
- 31.....خاتمة:.....
- 42.....الملاحق.....
- 74.....قائمة المصدر والمراجع.....
- 51.....الفهرس.....